العلماء على نشر الإسلام في شبه القارة الهندية: دراسة لجهود أنور شاه كشميري

(Scholars on Propagation of Islam in Subcontinent: A Study of the Efforts of *Anwar Shāh Kashmīrīī*)

*عاتكه اسلم

** الدكتورة كلثوم پراچه

*** محمد سعيد

Abstract

Scholars have rendered extraordinary services to the propagation of Islam from the very beginning. The scholars of the subcontinent have also played a very important role in this regard. This article presents a study of the services of *Anwar Shāh Kashmīrīī* (1875-1933), a well-known *Kasmīrī* scholar of the subcontinent, for the propagation of Islam. He worked for Islam in various means, including writing books, establishing madrassas and preaching Islam. He also did a very valuable job in refuting the *Qādiānīs*. His name will always be remembered for its services to Islam in the subcontinent.

Key Words: Islam, scholars, efforts, propagation, Subcontinent, *Anwar Shāh Kashmīrīī*

الشيخ أنور شاه الكاشميري(1875م-1933م) من الكبار العلماء في الهند وله جهود وخدمات كبيرة في الهند وقد الف كتبا قيمة واسس المدارس الدينية، له خدمات في مقاومة القاديانيين و كان للشيخ رحمه الله معرفة واسعة في علوم شتى، وهذا ما نعرفه من تدريسه وتصانيفة، وقال تلميذه مناظر

* الاستاذة المساعدة فی اللغة العربية بكلية الحكومية، ستيلائيٹ تاؤن بهاولفور

* * الاستاذة المساعدة فی قسم الدراسات الاسلامية ومقارنة الاديان بجامعة النساء ، ملتان

*** الباحث في الدكتوراة بقسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الاسلامية العالمية، اسلام آباد

أحسن جيلاني: لما جلست في درسه أول مرة فوجدت فيه التتابع والتوصل وغزارة المعرفة وسعتها، وهذا يدل على أن الشيخ كان قادراً على اعطاء المعارف والخبرات أثناء الدرس بشكل متواصل، وهذا من كمال صفاته وسماته العلمية۔[1] فلا بُدّ عن كشف الغطاء عن خدماته وسيرته في الدين، فنتكلم فيما يلي عن جهود الشيخ الدعوية في شبه القارة الهندية على النحو الآتي:

نبذه مختصرة عن الشيخ محمد انور شاه الكشميري وحياته

هو الشيخ محمد أنور شاه بن محمد معظم شاه الكشميري۔[2] ولد سنة 1292ھ بقرية "دودهواں" بالمنطقة لولاب بالناحية الشمالية من مضافات "الكشمير" (الواقع في أعدل أقاليم البسيطة، أعنى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة)۔[3] تربى على والده، وكان عالما معروفا بالتقوى والورع، درس القرآن الكريم وبعض الرسائل بالفارسية والفقه، والصرف، والنحو وغير ذلك وهو طفل صغير، وكان يعجز أبوه عن الإجابة على ما يوجّه إليه من الأسئلة الدقيقة الغامضة أثناء قراءته۔[4] ثم سافر إلى منطقة هزاره سنة 1305ھ، ومكث هناك ثلاث سنوات، ودرس علوم الفقه، والفلسفة، والمنطق من الشيخ غلام رسول الهزاروي۔[5] ثم سافر إلى الهند في السابع عشرة من عمره للدراسة العلية والتحق بدارالعلوم ديوبند، واستفاد هناك من العلماء الأجلاء، ودرس منهم علوم الحديث، والفقه، والتفسير وغير ذلك۔ ولقي مع الشيخ محمود الحسن الديوبندي[6] والشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ

---

1 الشيخ محمد يوسف البنوري، نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور (الكراتشي، المجلس العلمي، 1969م)، 304۔

2 البنوري، نفحة العنبر، 1۔

3 البنوري، نفحة العنبر، 2۔

4 الحافظ محمد اكبر شاه البُخاري، أكابر علماء ديوبند، (لاهور، إدارة إسلاميات، 1419ھ)،95 ۔

5 هو الشيخ رسول خان الهزاروي بن الشيخ على بن محمد كل ولد في سنة 1871م ولد في مُديرية مانسهره وكان من السوات درس في منطقه ثم بدارالعلوم ديوبند من شيخ الهند وغيرهم ثم عُيّن مُدرّساً بدارالعلوم ديوبند۔ ومن تلامذته الشيخ مفتي شفيع الشيخ البِنوري والشيخ إدريس كاندهلوي۔ وكان شيخ الحديث بالجامعة الأشرفية لاهور وله خدمات في السياسة أيضاً توفي سنة 1391ھ۔ يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 169۔

6 هو محمود الحسن بن الشيخ ذوالفقار علي (1268 – 1339ھ) ولد في بريلى وكان طالباً أولاً لدارالعلوم ديوبند درس من الشيخ محمد قاسم النانوتوي وغيرهم ثم عُيّن مدرّساً بدارالعلوم۔ ومن تلامذته الشيخ اشرف على التهانوي والشيخ انور شاه الكشميري والشيخ مفتي كفايت الله الدهلوي۔ يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 41 – 44۔

الرشيد أحمد گنگوہي[7] وغيرهم ودرس منهم علوم الدينية، والعقلية والأدبية والرياضية وفق الدراسة المنهجية۔[8] بعد ذلك سافر الشيخ إلى الدهلي وبدأ بالتدريس بمدرسة "عبد الرب"، ثم أنشاء مدرسة "امينية" وصار رئيساً لها، ثم رجع إلى كشمير سنة 1320ھ وأقام فيه ثلاث سنوات، ولما رأى الشيخ الجهل والبدعات، في أهل كشمير، نهض إلى الدفاع عن الإسلام من جديد، وسعى لقلع الخرافات والبدعات من جزورها، وقام بتأسيس المدرسة " الفيض العام" سنة 1322ھ في قرية "باره مولة"۔

سافر الشيخ إلى الحرمين الشريفين سنة 1323ھ ومكث هناك عدة شهور، وطالع كتبا كثيرة في التفسير والحديث "بمكتبة شيخ الإسلام الحسيني" ومكتبة "المحمودية" بالمدينة المنورة، وغير ذلك من المكتبات المحلية ولقي بالعلماء الكبار منهم الشيخ حسين الجسر الطرابلسي[9] وأجازه بسند الحديث۔[10] رجع الشيخ إلى وطنه، وبدأ بالدرس والافتاء، ثم عيّنه مدرساً بـ دارالعلوم ديو بند۔ أصبب بالمرض سنة 1352ھ وتوفى بعد شهر من مرضه وكان عمره ستين سنة۔[11]

من أهم صفات الشيخ كما قال الشيخ قاري محمد طيب[12]: إننا سمعنا من شيخنا (أنور شاه) مراراً يقول: ما لمست التنزيل بدون وضوءٍ بعد ما وصلت عمري السنة السابعة۔13 وكانت طريقته في

---

7 هو الشيخ رشيد احمد بن الشيخ هدايت أحمد الكنكوهي (1244 - 1323ھ) ولد ببلدة گنگوه مُديرية سهارنفور۔ قرأ في قريته ثم هاجر إلى دهلي ومن أساتذته الشيخ مملوك على والشيخ مولانا تقي۔ كان الشيخ من المؤسّسين لدارالعلوم ديوبند ومن تلامذته شيخ الهند محمود الحسن والشيخ خليل أحمد السهارنفوري والشيخ حسين أحمد المدني۔ من كتبه فتاوى رشيدية۔ يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 27 – 32۔

8 البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 40۔

9 ولد الشيخ في سنة 1261ھ بطرابلس الشام، وكان والده محمد بن مصطفى الجسر عالماً كبيراً۔ أخذ الشيخ علوم الابتدائية في قريته ثم سافر إلى مصر، والتحق بجامعة الأزهر سنة 1279ھ۔ واستمر فيها إلى سنة 1284ھ وبعد استكمال الدراسة رجع إلى طرابلس، وبدأ هناك التدريس ،وأيضاً قام باصدار الجريدة المسمى بـ "طرابلس"، وكتب فيها المقالات متنوعة۔ يُنظر عمر رضا، معجم المؤلفين (دمشق، مطبعة الترقى، 1377ھ)، 4: 58۔

10 يُنظر السيد محبوب الرضوي، تاريخ دارالعلوم ديوبند (لاهور، الميزان، 2005م)، 199۔

11 البنوري، نفحة العنبر، 19۔

12 هو الشيخ قارئ طيب القاسمي بن الشيخ محمد قاسم النانوتوي (1315 – 1403ھ) ولد في ديوبند ودرس بدارالعلوم ديوبند من الشيخ أنور شاه الكشميري والشيخ مفتي عزيز الرحمن مفتي الهند الأعظم والشيخ شبير

مطالعة الكتب، إذا وجد أيّ كتابٍ من الكتب العلمية فلا يضعه حتى يدرسه من أوله إلى آخره۔ وكان الشيخ شديد الاحترام لأساتذته، وشيوخه كما قال الشيخ إعزاز علي[14]: (يقوم الشيخ أمام أساتذته كأنه يسقط)۔[15] كان للشيخ رحمه الله شيوخ كثير، وقد استفاد منهم في شتى العلوم، ومنهم رشيد أحمد الكنكوهي شيخ الهند مولانا محمود الحسن الديوبندي والشيخ حسين بن الجسر الطرابلسي الحنفي۔وأما ثناء العالم المفسر شبير أحمد عثماني[16] في كتابه، فتح الملهم (شرح صحيح مسلم) يقول: (الشيخ العلامة الجليل فقيد المثيل في زمانه وعديم العديل في أوانه، بقية السلف، وحجة الخلف، البحر الموج والسراج الوهاج، الذى لم تر العيون مثله في العهد الحاضر۔ قد رزقه الله تعالى من العلم، والنهي، والفقه، والتقي الحظ الأوفر۔ وهو سيدنا ومولانا الشيخ أنور، مد الله ظله على رؤس المسترشدين والمتعلمين)[17] وقال السيد سليمان الندوي[18]: هو البحر المحيط الذي ظاهره

أحمد العثماني۔ كان رئيساً لدارالعلوم ديوبند وكان خطيباً ومحققاً ومفسراً۔ من كتبه التَشَبّه في الإسلام، السائنس والإسلام، تاريخ دارالعلوم ديوبند --- يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 276 – 278۔

13 البنوري، نفحة العنبر، 208۔

14 هو الشيخ إعزاز علي ولد في قرية أمروهه، مراد آباد الهند (1301ھ/ 1882م - 1374ھ/ 1955م) درس بدارالعلوم ديوبند ثم عُيّن مُدرّساً فيه، من اساتذته الشيخ محمود الحسن الديوبندي، والشيخ رسول خان الهزاروي، والشيخ مفتي عزيز الرحمن۔ ومن تلامذته الشيخ مفتي محمد شفيع، والشيخ قارئ محمد طيّب، والشيخ حِفظ الرحمن السيوهاروي۔ من كتبه: نورالإيضاح الفارسي، ونفحة العرب --- يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 137، 140۔

15 مولانا محمد انظر شاه مسعودي، نقش دوام (ملتان، أدارة تاليفات اشرفية، 1426ھ)، 111۔

16 هو الشيخ شبير أحمد بن الشيخ فضل الرحمن العثماني (1305-1369ھ) ولد في مُديرية بجنور درس بدارالعلوم ديوبند وتخرّج سنة 1325ھ۔ من أساتذته الشيخ محمود الحسن الديوبندي ومن تلامذته الشيخ مفتي محمد شفيع والشيخ السيد محمد يوسف البِنوري۔ من مؤلفاته تفسير عثماني وفتح الملُهِم ويتيمة البيان۔ يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 104 – 111۔

17 أحمد رضا، مقدمة أنور الباري (گوجرانواله، المكتبة الحفيظية، 1401ھ)،2: 240۔

18 ولد في قرية دسنه من أعمال محافظة پاتنا 1302ھ تلقى تعليمه الإبتدائي في قريته فحفظ القرآن الكريم وقرأ الكتب الأردية والفارسية كعادة أهل بلاده ثم انضم إلى حلقة أخيه فتعلم على يديه اللغة العربية ثم التحق بمدرسة صغيرة في إسلام بور زاوية مجيبي۔ في عام 1901 إلتحق بدار العلوم ندوة العلماء ثم في

هادئ ساكن وباطنه مملوٌ من اللآلى الفاخرة الثمينة۔[19] وقال الشيخ مولانا حسين أحمد المدني[20] قال: لم أرى مثله في الاستبحار والإحاطة بسائر العلوم النقلية بالهند، ولا بالحجاز، أو العراق، أو الشام مع أني رأيت ولا قيت معظم رجال العلم بهذه البلاد وفضلاءها۔[21]

جهود الشيخ انور شاه الدعوية العلمية في شبه القارة الهندية

تدريسه في الجامعات الدينية

بدأ بالتدريس بدارالعلوم وعيّن رئيس المدرسين بعد ست سنوات عينه رئيس المدرسين، وكان يبذل أقصى جهده في التدريس والمطالعة، واستفاد منه كثير من الطلاب في هذا الزمن ومنهم الشيخ يوسف البنوري،[22] والشيخ حِفظ الرحمن السيوهاروي[23] والشيخ مناظر أحسن گيلاني وهكذا ابنه

سنة1907 إلى 1929 برز نشاطه السياسي والعلمي والأدبي، وكان له مؤلفات كثيرة ، وتوفي الشيخ في كراتشي عام 1373هـ۔ يُنظر البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 104 – 111۔

18 أحمد رضا، مقدمة أنور الباري (گوجرانواله، المكتبة الحفيظية، 1401ھ)،2: 240۔

18 أحمد رضا، مقدمة أنور الباري، 181۔

19 البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 240۔

20 هو الشيخ حسين أحمد المدني بن السيد حبيب الله (1296 – 1377ھ) ولد في مديرية فيض آباد في الإقليم أتربرديش الهند۔ درس من أبيه وأمه ثم التحق بدارالعلوم ديوبند وتخرّج منه في سنة 1316هـ۔ من أساتذته شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي والشيخ خليل أحمد السهارنفوري۔ ذهب إلى المدينة المنورة ودرس في المسجد النبوي ﷺ ثم في المدرسة العالية فتح بور ثم في الجامعة الإسلامية سلهت جاتكام۔ سُجّن عدّة مرّات۔ كان له خدمات في السياسة وغيرذلك۔ البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 117 – 122۔

21 البنوري، نفحة العنبر، 230۔

22 هو الشيخ السيد محمد يوسف البِنوري (1326هـ – 1397ھ) ولد في مُديرية مردان، درس بدارالعلوم ديوبند من اساتذته: الشيخ أنور شاه الكشميري والشيخ ظفر أحمد العثماني۔ له خَدمات في السياسة وكان مُديراً لجمعية العلماء الإسلام لإقليم خيبر بختون خواه۔ أسّس المدرسة "الجامعة العلوم الإسلامية العربية" في كراتشي وكان رئيساً لِحركة ختم النُبوة وعُضواً للمجلس الفكر الإسلامي ۔۔۔ ومن مصنفاته: معارف السنن شرح للجامع الترمذي, يتيمة البيان في حلّ مشكلات القرآن ۔۔۔ يُنظر الحافظ اكبر شاه بخاري، بيس علماء حق (العشرون من علماء الحق)، (لاهور، مكتبة رحمانية)، 308، 312۔

والشيخ أنظر شاه،[24] وغيرهم۔[25]عندما نشأ نوع تشاجر في ساحة دار العلوم ديوبند۔ فتألم بها قلبه وسافر إلى مدينة گجرات۔ فجاء المخلصون من كل جانب وأخذوه إلى المدرسة الجامعة الاسلامية دابهيل، وبعد مدة قصيرة أصبحت هذه المدرسة من أكبر الجامعات العلمية، وأشهر المعاهد الدينية، وتوجه الطلبة الى هذه المدرسة من أماكن البعيدة، بقى الشيخ في هذه المدرسة خمس سنوات۔[26]

مؤلفاته الدعوية

لا ريب أن الكتابة وسيلةٌ ناجحةٌ من وسائل الدعوة إلى الله عزوجل، وهي إما أن تشتمل على الرسائل أو إما أن تشتمل على تأليف الكتب، والأبحاث، والمقالات وغيرها، وكل هذه الوسائل لها مقام في الدعوة الأسلامية، كما كان النبي ﷺ يستخد م الرسائل في دعوته، ويدعو الملوك فيها إلى دين الله تعالى، وكذلك علماء الإسلام يرسلون الرسائل إلى حكام المسلمين ويدعونهم إلى دين الله تعالى، فنذكر فيما يلي بعض نماذج من كتب الشيخ انور شاه على النحو الآتي:

من كتبه في الرد على القاديانية وإثبات نزول عيسى عليه السلام: إكفار الملحدين في ضروريات الدين، عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام، تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام، التصريح بما تواتر في نزول المسيح، خاتم النبين (بالفارسية)۔ من كتبه في الحديث: العرف الشذي على جامع الترمذي، انوار المحمود شرح لسنن أبي داود، الحاشية على آثار السنن، فيض الباري على صحيح البخاري۔ من كتبه في الفقه: فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب، نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين، بسط اليدين في مسئلة رفع اليدين، كشف الستر عن صلاة الوتر۔ من كتبه في التفسير: مشكلات

---

23 هو الشيخ حِفظ الرحمن السيوهاروي رحمه الله تعالى (1318 – 1382ھ الموافق 1901 – 1982م) ولد في سيوهاره مُديرية بجنور۔ درس في قريته ثم قرأ بدارالعلوم ديوبند من أساتذته الشيخ أنور شاه الكشميري والشيخ السيد أصغر حسين الديوبندي والشيخ شبير أحمد العثماني رحمهم الله تعالى۔ أصبح مُدرّساً بدارالعلوم ديوبند من كتبه قصص القرآن الأخلاق وفلسفة الأخلاق النِظام الأقتصادي للإسلام وغيرذلك۔ البُخاري، أكابر علماء ديوبند، 317۔

24 هو الشيخ أنظر شاه بن الشيخ أنور شاه الكشميري (1933م -2016م) درس بدارالعلوم ديوبند ثم أصبح مُدرّساً فيه وكان مُديراً لقِسم التعليم بدارالعلوم، ومن كتبه: نقشِ دوام، تعليقات على فتح القدير لابن الهمام --- يُنظر wikipidia-org انظر شاه، 15 يناير 2018م الموعد 7:45AM۔

25 البنوري، نفحة العنبر، 11۔

26 البنوري، نفحة العنبر، 18۔

القران۔ من كتبه في العقائد: ضرب الخاتم على حدوث العالم، مرقاة الطارم لحدوث العالم، سهم الغيب في كبد أهل الريب۔[27]

جهوده الدعوية العملية في شبه القارة الهندية

دعوى الشيخ على ميرزا القادياني في محكمة بهاولپور

لقد قام الشيخ في هذه القضية بالرد على أفكار ميرزا القادياني وقدم أدلة الشريعة الإسلامية للمحكمة بهاولپور، وتفصيل هذه القصة تتعلق بالمرأة التي رفعت قضيتها أمام المحكمة الإبتدائية بأقليم بهاولبور سنة 1926م لفسخ نكاحها بأن زوجها صار قادياني، والقادياني كافر عند المسلمين وقد مضت على هذه القضية سبع سنوات في المحكمة ولم يصدر اي حكم، ثم أرسلت هذه القضية إلى المحكمة العُليا، فرددتها إلى المحكمة الإبتدائية ثانية، وأجابت بأنه ينبغي التحقيق والتدقيق، في هذه المسألة، ويجب إعطاء الفرصة لسماع موقف العلماء، وآرائهم في العقيدة القاديانية ثم يقضي بها۔ ولكن هذه المرأة المسلمة كانت لا تستطيع أن يجمع العلماء والمشاهير ليتابعوا قضيتها في المحكمة لأنها كانت مسكينة وكان عندها مشاكل مالية۔

ولكن اخبر به بعض المسلمون مدير المدرسة في تلك المنطقة، فكتب المدير المذكور هذه القضية إلى العلماء، والمشاهير في الرسائل وطلبوا منهم المعاونة في هذه القضية، فوصل الخبر الى دارالعلوم ديوبند وهكذا الى الشيخ انور شاه الكشميري ولكنه في ذلك الوقت مريضا وكان يُحسّ بالضعف الشديد فاضطر للسفر إلى بهاولپور مع جمع من العلماء والمشاهير ومنهم الشيخ المفتي محمد شفيع، ومحمد ادريس الكاندهلوي وغيرهم وشهدوا في المحكمة بتكفير الفرقة القاديانية۔ واستدلّوا أن الطائفة القاديانية كافرة بخمسة وجوه: الاول: انكار هذه الفرقة لختم النبوة الثاني: ادعاءها بالتشريع الجديد۔ الثالث: إنكارها لضروريات الدين۔ الرابع: سبّهم للرسل وشتمهم لهم۔ الخامس: إهانة الرسل۔

جهوده في إنشاء المدارس الدينية

إنشائه للمدرسة الأمينية

اسس الشيخ الكشميري مدرسة امينية في بنجور على يد الشيخ أمين الدين سنة 1315ھ وهي مدرسة كبيرة وشاع صيتها بهذا الإسم في أنحاء الهند إلى يومنا هذا، وجمعوا لها الصدقات لكي يشتري بها الأقلام والكراسات وما الى ذلك۔[28] ثم بدأ الشيخ بالتدريس هناك في العلوم والفنون منها: الحديث

---

27 الشيخ محمد يوسف البنوري، امام العصر انور شاه الكشميري (مجل البينات، سنة 1429ھ)، 16 – 23۔ -

28 الشيخ عبد الرحمن گندو، الأنور (الدهلي، ندوة المصنفين، 1979م)، 109۔

والتفسير، والفقه والمعقول، درّس في هذه المدرسة من سنة 1315هـ إلى 1320هـ بدون الرواتب والأجرة، وعندما تطورت المدرسة ووسعت مساحتها ونظمها فوضع مدير المدرسة له ثلاث روبيات شهرياً۔29 بذل جهودا كبيرا في بناء هذه المدرسة ودعوته إلى سبيل الله تعالى۔

إنشائه للمدرسة فيض عام

هذه هي المدرسة الثانية التي أسسها الشيخ في حياته للدعوة الإسلامية، عندما رجع من الدهلي إلى الكشمير ولم يسمح له أبوه برجوعه مرة ثانية ، فأراد تأسيس المدرسة، لكي يُدرّس فيها لطلاب العلم ويحفظ وقته من الضياع و سماها بـ"الفيض العام" في قريته باره مولة۔ درّس في هذه المدرسة حوالي أربع سنوات، وأستفاد منه كثير من الطلاب الذين خدموا للإسلام، والمسلمين في مناطق مختلفة ومنهم المفتي محمد نور الدين، والمفتي محي الدين، والمفتي غلام أحمد وغيرهم۔ ومن المعلوم أن الشيخ لم يُحدد نفسه في أمور الدراسة والقراءة و تنظيم المدرسة بل كان يشتغل في الوعظ، والنصح خارج المدرسة في المدن والبلاد، ويُركز في خطابته على العقائد الباطلة وخاصة فتنة القاديانية۔[30]

جهوده في إنشاء الحركة الإسلامية (مجلس الأحرار)

إن الحركات الإسلامية لها دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية، ولا شك أننا نعرف أن هناك كثير من الحركات توجد في أنحاء العالم الإسلامي، مثل الجماعة الإسلامية في باكستان، والإخوان المسلمين في مصر وغير ذلك، ثم لكل واحدة منها مناهجها وأصولها في الدعوة الإسلامية وبهذه الأصول والمناهج تتميّز هذه الحركات عن بعض ها البعض، فعلى سبيل المثال جماعة التبليغ لا تتدخل في أمور السياسة، بل إنها تُركز على إلقاء المواعظ والدروس وتقوم بالترغيب بالترهيب، وتهتم بأن يُخرج الناس للدعوة حسب المنهج الموجود لديها وتتجنّب عن الدخول في الجدال و الخصومات سواء مع الناس أو الحكومة، أما الجماعة الإسلامية فلها منهجها في السياسة وأيضاً لها منهجها في الدعوة، وهناك حركات أخرى التي تهتم بالجهاد فقط مثلاً جماعة الدعوة وحزب المجاهدين، وحركة الأنصار وغير ذلك۔

يقول مولانا منظور احمد چينوٹي يقول: أن المؤسس لهذه الحركة هو محمد أنور شاه الكشميري لأنه أولاً فكر حول تأسيس الحركة بعد ما نهضت الفتنة القاديانية ثم عرض هذه الفكرة إلى علماء الجمعية الهند،وأخبرهم من فساد هذه الفئة، ولكن عندما عرف أن هناك جمعية علماء الهند إنعزلت من حزب المؤتمر (كانگرس) فذهب الشيخ إلى جلسة هؤلاء الناس التي عقدت في مدينة

---

29 گندو، الأنور، 109۔

30 گندو، الأنور، 126۔

لاهور، وبعد تكميل هذه الجلسة أختير الشيخ عطاء الله شاه بخاري قائداً لهذه الحركة، وأعطى له لقباً "أمير شريعت" ثم بايعه على يده وأيضاً أخذ من العلماء الاخرين البيعة، لكي يساعده في تنشئة هذه الحركة،[31] ثم بعد ذلك قام العلماء في مدن مختلفة وأخبروا الناس من عقائد هؤلاء الناس و أكيادهم ولكن بعد تحرير الهند والباكستان واجه العلماء الصعوبات والمشاكل لأن بعض العلماء سافروا إلى باكستان وبعضهم لم يسافروا من أجل ذلك تحملوا هذه المشقة ولكن العلماء الباكستان لم يترك عزمهم وجهدهم بل استمروا دعوتهم وعزمهم، جمع العلماء في مدينة كراتشي سنة 1953م ورتّبوا أمورهم وخططهم وأعلنوا بحفاظت الدعوة الإسلامية وتحفيظ ختم النبوة، ولكن بعد مرور الزمن واجهو المشاكل من قبل الحكومة الباكستانية وأغلقوا مراكز هذه الحركة وسجنوا بعض العلماء، وفي سنة 1958م خرج الشيخ عطاء الله شاه بخاري ولبس القميص الأحمر وأعلن بتجديد التنشئة الحركة في باكستان مرة أخرى، ثم بدأ الدعوة ضد القاديانية في المساجد والمدارس والميادين العامة، وطلب من الحكومة على أن يقرر هذه الفئة باطلة، وهكذا بعد جهد طويل أقر بارليمان باكستان سنة 1974م أن القاديانية فرقة باطلة۔

بعد هذا التاريخ القصير لهذه الحركة وأهتمام العلماء بدعوتهم وجهودهم أودّ أن أذكر بعض الجوانب الأخرى التي تتعلق بهذا التحربك في السطور التالية۔

مشاركة الشيخ في حركة ضد القاديانية، وفتواه ضدّ الإشتراكية

قام العلماء في باكستان ضد القاديانية التي بذرها الإنكليز وطلبوا الحكومة بأن تعتبرها أقلية غير إسلامية وشارك الشيخ في هذه الحركة مشاركة فعالة وخدم الحركة بخطبه وكتاباته والأدلة التي قدمها في الرد على القاديانية۔[32] ولما بدا الإشتراكيون محاولاتهم الفعالة في باكستان أحس العلماء بخطر هذا الإلحاد وأفتو بأنه كفر وكان الشيخ من بين العلماء الذين أصدروا هذه الفتوى وكان عددهم مائة وثلاث عشر۔

عوائق في طريق دعوة الشيخ

واجه للشيخ مشاكل وعوائق كثيرة في سبيل دعوته، فبعضها يتعلق بأعدائه وبعضها يتعلق بالمدعوين، وهذا ما نعرف من تاريخ الدعوة أن العواقب والمشاكل واجهت للدعاة في كل عصر من العصور حتى في زمن الأنبياء والرسول عليهم الصلوة والسلام ولكنهم لم يتأثروا منه، هكذا لم يخف الشيخ من هذه العوائق والمشاكل بل إستمرّ دعوته، والآن نذكرمنها بعض المشاكل في التالي:

---

31 الشيخ انظر شاه مسعودي، حيات محدث كشميري (ملتان، أدارة تاليفات اشرفية، 1426ھ)، 198۔

32 الحافظ محمد اكبر شاه البخاري، تذكرة علماء ديوبند (لاهور، اداره اسلاميات، 1422ھ)، 98، 107۔

الحركات الهدامة

كان المسلمون في الهند أشد الناس مقاومة للإنجليز، فقاموا بثورات كثيرة ضد المحتل، وكانوا يعتبرون أن جهاد المستعمر من أعظم القربات إلى الله تعالى،۔وأما الإنجليز يعرفون عظمة الجهاد في عقائد المسلمين فلذا يبحثون عن كاتب مسلم أن يقف مع الإنجليز ويعلن إلغاء فريضة الجهاد، أو يقول بتحريم الجهاد، وقد وجدوا بعد البحث ميرزا غلام احمد قادياني الذي ولد في أيدهم، فساعدوه على بث أفكاره المنحرفة كادعاء كونه المهدي مثلاً وغير ذلك، مثل ادعاء أنه المهدي وغير ذلك،33 وهذا من أعظم العوائق التي واجه الشيخ في دعوته، لكنه لم يخف وما تزلزلت لها قدماه، بل قاومها بالجهد والعزم حتى كسر شأنه وفسخ عقائده۔

قلة المال

المال من أهم وسائل الدعوة من أجل ذلك صحابة الرسول ﷺ يتبادرون إلى بذل أموالهم في سبيل نشر الدعوة، وحماية الضعيف وتجهيز الجيوش لتمكين دين الله في الأرض حتى وصل دعوة الله تعالى من مشارقها إلى مغاربه۔ هكذا الشيخ ايضاً بذل أقصى جهدا في إنفاق أمواله ولو كان قليلاً، لأنه يعرف أن هذه الطريقة من أيسر الطرق، ووسيلة فعالة، وهو أيضاً يعرف طرق الأعداء في نشر أفكارهم وعقائدهم، وبذل أموالهم عند المسلمين في مناطق مختلفة، مثل الكشمير وغير ذلك۔34 ولكن الشيخ لم يترك لهم مجال الدعوة مفتوحاً بل أغلق عليهم كل أبوابها، ومع هذا كله فإن الدعوة تحتاج إلى مزيد من بذل الأموال في العصر الحاضر ۔

عدم توفير الوسائل

الوسائل أيضاً من أهم العوائق في الدعوة الشيخ لأن بعض الوسائل ما كانت موجودة معه مثل القنوات الفضائية، والسيارات وغيرذلك ،وعندما يذهب من مكان إلى مكان آخر لنشر الدعوة الإسلامية فلايوجد معه سيارة خاصة لكي يركب فيها، بل في معظم الأحوال يذهب ماشياً، وهكذا قنوات الإذاعات أيضاًلم تكن موجودة عنده، فلذا على الدعاة المعاصرين أن يكونون مصبوغين بهذه الصفة، ويعرف كل الوسائل المستخدمة في العصر الحديث۔

الجهل وإنتشار البدع بين الناس

---

33 القاديانية، دراستاًوتحليل، للشيخ احسان الهي ظهير ، 94، 95۔

34 گندو، الأنور، 132۔

الجهل أيضاً من أشد أنواع العوائق في دعوة الشيخ رحمه الله، فكان الناس يعيشون في الفقر والجهل ولم يعرف شياً من الدين والأخلاق، مثلاً لما ذهب الشيخ إلى الكشمير فوجد الناس قد خلطوا الحق بالباطل وأختارو من البدعات الفاسدة التي ليس لها مكان في نطاق الدعوة الإسلامية ، فقام الشيخ بالوعظ والنصيحة ، ثم أفتى على هذه الخرافات بالقلم واللسان، وأرشدهم إلى الصراط المستقيم، وهكذا بذل الشيخ أقصى جهداً في إزالة الخرافات والبدعات من هذه المنطقة وغير ذلك من المناطق أيضاً۔35

عوامل النجاح في الدعوة الشيخ أنور شاه الكشميري

إن هناك عوامل تساعد الداعية على إنجاح دعوتها إلى حد كبير في مجالات الدعوة، وتحقق لها الخصب والأثمار، وتمنحه القدرة على التأثير والتفاعل والإيغال بأفكاره في كل وسط وعلى كل صعيد، وهكذا كان للشيخ عوامل كثيرة في دعوته ونذكر منها بعض العوامل بالإختصار في السطور التالية۔

الإخلاص في دعوته۔ الحلم والعفة في معاملاته مع الناس۔ الحكمة في أداء النصيحة۔ المجادلة الحسنة مع الفرق الباطلة۔ التدرج في دعوته۔ حكمته في إعداد الدعاة۔ معرفة كيد الأعداء۔ التضحية بالمال۔ التضحية بالنفس۔ العزم والحركة والنشاط في دعوته۔[36]

كان للشيخ ميادين مختلفة في دعوته أحيانا يقوم بإصلاح العبادات والمعاملات وأحيانا يقوم بإصلاح الأخلاق ، و هكذا له خدمات كثيرة فنذكر منها بعضها في السطور التالية:

الإصلاح في مجال العقيدة

كان للشيخ دور كبير في إصلاح عقائد الناس، لأنه يعرف أن العقيدة هي أساس الدعوة، ويبني عليها بناء العمارة، وهي شاملة لجميع جوانب حياة الناس، وليس هناك معنى للعبادة بدون عقيدة، من أجل ذلك أرسل الله الأنبياء والرسل إلى الأمم والأقوام المختلفة من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء ﷺ لإصلاح تلك الأقوام، وجاءوا بإصلاح الشامل ولم يكن إهتمامه مرتكزاً بالجانب الأخروي فقط كما قال شعيب عليه السلام:{إن أريدُ إلاّ الإصلاحَ ما استطعتُ}[37] هكذا كان الشيخ سلك هذه الطريقة في دعوته، ودعا الناس إلى توحيد الله تعالى وإزالة الخرافات من العقيدة كالإستعانة بغير الله في حوائجهم من شفاء المريض وغناء الفقير، وينذرون لهم يتوقعون إنجاح مقاصدهم بتلك النذور، ويتلون أسماءهم

35 البنوري، نفحة العنبر، 8۔

36 گندو، الأنور، 135۔

37 هود 11، 88۔

رجاء بركتها، وغير ذلك فيما بين الناس من الخرافات والبدع الضالة، والشرك مع الله تعالى، ثم توجه إلى الأمور الاخرى من العبادات والمعاملات والأخلاق وغير ذلك وهذا نذكر إن شاء الله في ما بعد۔[38]

الإصلاح في العبادات والمعاملات

وهذا مجال آخر يتجلّى فيه جهود الشيخ ونبوغه الفكري، فهو الرائد الأول الذي فتح لإهل الكشمير والهند آفاق الفكر الإسلامي الصحيح ودعاهم إلى الإعتصام بالكتاب والسنة باعتبارهم مصدر العقائد والحقائق والمسائل، وحثهم على ترك الجمود الفقهي والتعصب المذهبي، وأنه يدعو الناس إلى ترك الفرقة بسبب تقليدهم لمذهب فقهي دون آخر، أو لإختلافات العلماء والفقهاء في المسائل الإجتهادية، لأن اختلاف العلماء في اكثر هذه المسائل ليس في أصل مشروعيتها، وإنما هو في ترجيح أحد القولين أو أفضلية أحدهما۔ ومن المعلوم إنه لم يكتف بالدعوة إلى هذه الطريقة فحسب، بل عمل وأفتى بها فترك كثيرا من الأراء الفقهية إتباعاً لنصوص الحديث النبوي وآثار الصحابة والتابعين وأئمة الفقه وغير ذلك۔[39]

الإصلاح في الأخلاق

إنّ أيّ مجتمعٍ من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا سعداء ما لم يربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، وإذا فقدت الأخلاق من المجتمع لم يبق إلاّ الدمار والإنهيار، والمصارعات بين الناس من أجل ذلك كان الشيخ رحمه الله قام بتصحيح الأخلاق الحميدة ،ودعا طلابه وعامة الناس إلى التعفف،والكرم والجود والرفق واللين، ومنعوا من الأخلاق الرذيلة التي تتصل أصحابه إلى دار النار۔[40]

النتائج والخاتمة

الشيخ انور شاه الكشميري من كبار العلماء في الهند وله جهود وخدمات الدعوية الكبيرة في الهند منها تدريسه في المدارس مختلفة وهكذا تأسيسه للمدارس الدينية۔من ميزات الشيخ هو مقاومة القاديانيين في الهند بحيث انكشف اصلهم على الناس۔الّف الشيخ كتب قيّمة خدمة للدين منها اكفار الملحدين من ضروريات الدين وهكذا كتبه عن عيسى عليه السلام۔اسس الشيخ مدرسة امينية والمدرسة فيض عام خدمة للدين في الهند۔للشيخ جهود دعوية كبيرة في الهند منها في ميادين مختلفة۔

---

38 گندو، الأنور، 138۔

39 البنوري، نفحة العنبر، 22، 92۔

40 البنوري، نفحة العنبر، 34۔